الخميس 29 أغسطس/ آب 2024 م 25 صفر 1446 هـ ◻ العدد 3650 السنة العاشرة
Thursday 29 August 2024

العربي الجديد

هوامش

في إدلب شمال غربي سورية اعتادت عائلات خلال الربيع والصيف العمل في قطف ثمار نبتة القبار الذي يوفر عائدات تؤمن تكاليف مؤونة الشتاء واحتياجات مختلفة يحتاجون إلى شرائها

يجمع معظم افراد الاسرة ثمار نبتة القبار (العربي الجديد)

ثمار القبار

كنز موسمي لعائلات نازحة في إدلب

إدلب ـ **سونيا العلي**

تعمل عائلات في إدلب شمال غربي سورية في جمع ثمار نبتة القبار المعروفة محلياً أيضاً باسم «الشفلح» من الأراضي الزراعية والجبال، وتتخذه مصدر دخل لها طوال فصلي الربيع والصيف. ويشارك في العمل معظم أفراد الأسرة باعتبار أن المدارس تغلق أبوابها في الصيف تحديداً، وذلك لتأمين مصدر رزق، ثم يشتري تجار ما يجمعه العاملون لتصديره إلى أوروبا والخليج العربي، حيث يُستخدم في صناعة الأدوية والمخللات. تقول النازحة عبير الضاهر (45 عاماً) التي تقيم في مخيم التح شمال إدلب، وتتوجه كل صباح إلى الأراضي الزراعية القريبة من المخيم من أجل جمع أزهار نبات القبار، لـ«العربي الجديد»: «وجدت نفسي مضطرة إلى العمل في بيئة قاسية وأعمال لم أعتد عليها سابقاً لمساعدة زوجي في تأمين مصاريف الحياة، وتحسين الوضع المعيشي لأسرتي بعدما نزحنا من بلدتنا وفقدنا أرضنا الزراعية التي كانت تشكل مصدر رزقنا».

وتلفت إلى أنها تستعين بأولادها الذين اعتادوا مرافقتها، وتحمّل عناء القطاف كل يوم. وتؤكد أنها تؤمن عبر عائدات عملهم تكاليف مؤونة الشتاء، وتشتري احتياجات لعائلتها. وتذكر أن «فترة إزهار القبار نحو ستة أشهر، بدءاً من مايو/ أيار، إذ نخرج يومياً منذ الصباح الباكر، ونستريح في أوج الحر عند الظهيرة، ثم نعود إلى العمل في المساء حتى غياب الشمس، ونبيع ما نجمعه للتجار الذين يشترون كميات كبيرة ويخزنونها ويحفظونها بطريقة التخليل بالماء والملح تمهيداً لتصديرها إلى خارج البلاد».

وبدوره يعمل الطفل سامر جبور (13 عاماً)، النازح من مدينة سراقب الى مخيم حربنوش شمالي إدلب، مع أخويه في قطف القبار طوال فصل الصيف، ويتحدث عن عمله بالقول لـ«العربي الجديد»: «نحن مضطرون إلى العمل من أجل الإنفاق على أنفسنا بعد وفاة والدي منذ ثلاث سنوات جراء مرض أصابه». ويشير إلى أن «العمل لا يخلو من مخاطر حيث نعاني الأشواك الكثيرة للنبات التي تصيب أيدينا بجروح وتقرحات. وتعرّض أخي منذ نحو شهر للدغة أفعى كانت مختبئة بين أغصان شجيرة القبار التي أقطف منها، وجرى إسعافه إلى أقرب نقطة طبية. وبقي طريح الفراش أكثر من 10 أيام قبل أن يستعيد صحته ويعود إلى عمله». أما الطفل جاسم العبد الله (10 أعوام) النازح من قرية كفرومة بريف إدلب الجنوبي إلى مخيم قرب مدينة حارم شمالي إدلب، فتعرض لضربة شمس خلال عمله في قطف ثمار القبار. وتقول والدته جميلة الرسلان (42 عاماً) لـ«العربي الجديد»: «أستغل أي فرصة عمل تجعلني أكسب لقمة العيش بعد اعتقال زوجي من قبل النظام السوري قبل نحو 5 سنوات، وأعمل مع ولدي في جمع القبار طوال فصل الصيف، وأعتمد على مردوده في تأمين المصروف اليومي لأولادي الأربعة». وتذكر أن ولدها تعرض لضربة شمس، وساءت حالته الصحية أثناء العمل، و«السبب هو الخروج في الصباح إلى الحقول والبساتين وأماكن نمو النبات، وعدم العودة إلى المخيم حتى غروب الشمس». وتوضح أنها تجمع نحو 3 كيلوغرامات من ثمار القبار يومياً، وتبيع كل كيلوغرام بنحو دولار واحد، و«هذا مبلغ ضئيل مقارنة بالصعوبات التي أواجهها أثناء جمعه القبار وقطفه، والمسافة البعيدة التي تقطعها كل يوم لتصل إلى مكان انتشاره». من جهته، يقول المتخصص في طب الأعشاب عبد الحميد الموسى (50 عاماً) لـ«العربي الجديد»: القبار أو ما يعرف بالشفلح نبتة برية صغيرة تقاوم الجفاف، وتغطي الأشواك القاسية أغصانها، وتعيش في المناطق الصحراوية والجبلية، وتعطي أزهاراً وردية بيضاء كبيرة. أما ثمارها فهي عنبية ذات لون أخضر تنضج في فصل الصيف، وتباع إلى أوروبا عن طريق تركيا كي تستخدم في صنع أدوية وبهارات للمقبلات الغذائية والمخللات، كما تدخل في صناعة مستحضرات التجميل». يضيف: «عشبة القبار ذات نكهة لاذعة وتتمتع بفوائد صحية عدة، إذ تستخدم على نطاق واسع لتنشيط وظيفة الكبد والطحال، وتحسين الدورة الدموية. وهي تفيد في علاج مرض تصلّب الشرايين والهضم والتخلص من مفرزات القصبات الرئوية، كما تفيد في علاج حالات فقر الدم». ويعاني الأهالي في شمال غربي سورية أوضاعاً معيشية صعبة من ارتفاع الأسعار وقلّة فرص العمل وتردي الخدمات العامة، ويحذر فريق «منسقو استجابة سوريا» من ارتفاع معدل البطالة بنسب ملحوظة وانعكاساته السلبية على الشمال «حيث يعاني البطالة نسبة 89,92% من السكان النازحين الذكور، و96,77% من السكان النازحين الإناث».

ويشكل قطف أزهار القبار فرص عمل لعائلات نازحة كثيرة في إدلب، ومصدر كسب لنساء معيلات يساعدهُنَّ على تأمين قوت أبنائهن، وتخفيف بعض الأعباء الملقاة على عاتقهنَّ. وفي موعد القطاف تبدأ رحلتهم مع التعب والشقاء وتحمّل أشعة الشمس الحارقة بحثاً عن الأزهار من أجل جمعها وبيعها بعدما غدت مصدراً للدخل وكنزاً موسمياً لمن ضاقت بهم سبل العيش.

باختصار

القبار نبتة برية صغيرة مقاومة للجفاف، تغطي الأشواك القاسية أغصانها، وتعيش في المناطق الصحراوية والجبلية، وتعطي أزهاراً وردية بيضاء كبيرة

■■■

القبار ذات نكهة لاذعة وتتمتع بفوائد صحية كثيرة، حيث تستخدم منشطاً للكبد والطحال

■■■

تباع نبتة القبار في أوروبا، وتستخدم في صنع أدوية وبهارات كما تدخل في صناعة مستحضرات التجميل

وأخيراً

بعض أسرار الكتابة... البحث عن الجوهر

سعدية مفرح

لا أدّعي أنّي أملك أسرار الكتابة الإبداعية كلّها، وأظن أنّ لا أحد يدّعي ذلك مهما أوتيَ من همّة في الكتابة، ذلك أنّ الكتابة الإبداعية سرٌّ حقيقيٌّ، بل هي أسرار كثيرة، قد ندرك بالوعي بعضها أو بالمحاولة والخطأ. لكنّها موهبة بالتأكيد، وهي أيضاً تمرين وتدريب مستمرّان على التقنيات التي تتكشّف للكاتب الموهوب تدريجياً، سطراً بعد سطر، فلا ينبغي أن نركن لحقيقة أنّ الإبداع أصله موهبةٌ ونهمل صقل هذه الموهبة أو رعايتها أو حتّى تهيئة البيئة الحاضنة لها. ففي عالم الكتابة، سواء أكنت كاتباً محترفاً أم هاوياً، فإنّ إتقان التقنيات الأساسية للكتابة أمر بالغ الأهمّية. هذه التقنيات تُشكّل الأساس الذي ينبني عليه أيُّ عمل كتابي ناجح، من الروايات إلى المقالات الصحافية، وحتّى المُحتوَى الرقمي.

أوّل هذه التقنيات إجادة القراءة، والانغماس فيها دائماً، فلا يوجد كاتب لا يقرأ. والقراءة تكون في المجالات المتاحة كلّها، أي ألّا تقتصر على الموضوع المراد الكتابة فيه وحسب. أتذكر هنا على سبيل المثال أنّ الشاعر الراحل محمود درويش كان مدمناً قراءة القواميس والمعاجم اللغوية، وشتّان ما بين الشعر والقاموس، ومع هذا فهو يعتقد أنّ انكبابه على قراءة القواميس أثر في لغته الشعرية، وأغناها كثيراً، وخصوصاً في آخر دواوينه.

من التقنيات المهمّة الأخرى لكتابة أفضل، الإلمام بقواعد اللغة والنحو، وهذا أساسٌ لا غنى عنه. فاللغة أداة الكاتب الأولى، وهي هدفٌ وعنصرٌ جمالي أيضاً، والتحكّم في قواعدها يُمكّن الكاتب من صياغة جمل وعبارات واضحة وسليمة، بل وجميلة. كما أنّ معرفة علامات الترقيم وكيفية استخدامها بطريقة صحيحة يُساعد في إيصال المعنى بشكل دقيق. لكن ينبغي ألّا يشعر الكاتب الموهوب بالإحباط إن لم يصل إلى درجة الإتقان في علم النحو والقواعد اللغوية. الأساس الأوليّ يكفي في البدايات، ولا عيب في الاستعانة بمن يراجع ويُدقّق لاحقاً.

علاوةً على ذلك، تُعتبر تقنية التنظيم والتخطيط مفتاحاً لكتابةٍ إبداعيةٍ مُنسجمةٍ ومترابطةٍ وخصوصاً في القصّة القصيرة والرواية. وهذا يعني تحديد الفكرة، فوضع هيكل عام للموضوع، ثمّ تحديد النقاط الرئيسة والفرعية، ورسم الشخصيات في حالتي القصّة والرواية، والربط المنطقي بينها، ممّا يُسهّل على القارئ متابعة السرد أو الحجج المطروحة، وصولاً إلى نقاط التنوير المُتعارَف عليها في ذهنية القارئ.

وللكتابة الجذّابة والذكية أيضاً، لا بد من إجادة تقنيات السرد والوصف وبناء الحوارات. فاختيار الكلمات المناسبة، ورصف الجمل وفق نَسَقٍ إيقاعي خفي، وتوظيف الحوارات والإيماءات الجسدية والتوصيفات كلّها في صالح الفكرة العامة، عناصر تسهم في إنشاء صورةٍ حيّةٍ وممتعةٍ في ذهن القارئ، وتجعله مُنجذِباً لما يقرأ متابعاً فيه.

> تقنية التنظيم والتخطيط مفتاحٌ لكتابة إبداعية مُنسجمة ومترابطة، خصوصاً في القصّة القصيرة والرواية

كذلك، لا ينبغي إغفال أهمّية تقنيات المراجعة والتحرير والتدقيق والتنقيح وإعادة الكتابة أكثر من مرّة في أوقات متباعدة. فالكتابة الجيّدة لا تأتي دفعةً واحدةً، بل هي عملية تكرارية تتطلّب القراءة المتأنّية للنصّ والتعديل والإضافة حتّى الوصول إلى الصيغة النهائية المتماسكة. صحيح أنّ البدايات في الكتابة الإبداعية غالباً ما تأتي دفقةً واحدةً، وربّما تكون غامضةً وغير مُحدَّدةٍ، وخصوصاً في الكتابات الشعرية، إلّا أنّ الصيغة النهائية تمرّ بخطوات كثيرة، ربّما لا يشعر بتتابعها الكاتبُ المتمرّس نفسه، نتيجةً لاعتياد فعل الكتابة.

وإتقان تقنيات الكتابة المختلفة هو ما يُميّز الكُتّابَ المُحترفين من غيرهم، والأعمالَ الأدبية ذات الجودة العالية من غيرها. فكثيرون جدّاً الذين يكتبون، ولكن قليل جدّاً ممّا يكتبونه يمكن أن نصفه بالإبداع. المهم أن يؤمن الكاتب بالكتابة، وأن يستمرّ في المحاولة، وألّا ييأس أبداً بحثاً عن السرّ والجوهر فيها.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**